

## التوازن الرقمي واللغطي المترابط في القرآن العظيم



يراد بالألفاظ المتراطبة: الليل والنهار، الحياة والموت، الدنيا والآخرة، وإلى آخره من الألفاظ. فمن الأمثلة على التوازن الرقمي - ويمكن أن يقال الرقمي الإعجازي - هو تكرار لفظ الشهر (12) مرّة في القرآن الكريم وهو بعده شهور السنة، ولفظ اليوم (365) مرّة بعدد أيام السنة في القرآن الكريم. جذبني حقاً هذه الأرقام التي وجدتها في كتاب: إعجازات حديثة علمية ورقمية في القرآن للمؤلف الدكتور رفيق أبوالسعود المؤلف سنة 1994.

وقدّم عدد من العلماء المسلمين أبحاثاً كثيرة، كما قدّم العلماء الغربيون عشرة أبحاث في هذا المجال، ويسرد صاحب الكتاب الآنف الذكر بعض الكلمات الواردة في القرآن الكريم، نقاً عن كتاب الأستاذ عبدالرزاق نوفل، وكالآتي:

الحياة تكررت 145     الموت تكررت 145 مرة  
الصالحات تكررت 167 مرة السينيات تكررت 167 مرة  
الدنيا تكررت 115 مرة الآخرة تكررت 115 مرة  
الملائكة تكررت 88 مرة الشياطين تكررت 145 مرة  
المحبة تكررت 83 مرة الطاعة تكررت 83 مرة

الهدى تكررت 79 مرة الرحمة تكررت 79 مرة  
الشدة تكررت 102 مرة المصير تكررت 102 مرة  
السلام تكررت 50 مرة الطيّبات تكررت 50 مرة  
المصيبة تكررت 75 مرة الشكر تكررت 75 مرة  
الجهر تكررت 16 مرة العلانية تكررت 16 مرة  
إبليس تكررت 11 مرة الإستعاذه باه تكررت 11 مرة  
محمد والملکوت وروح القدس والسراج، تكرر كل واحد منها 4 مرات  
الرحمن تكررت 57 مرة الرحيم تكرر 114 مرة، أي الضعف  
الجزاء تكررت 117 مرة المغفرة تكرر 234 مرة، أي الضعف  
العسر تكررت 12 مرة اليسر تكرر 36 مرة، أي ثلاثة أضعاف  
قل تكررت 332 مرة قالوا تكررت 332 مرة  
إنَّ الدراسة السابقة شملت فقط مائتين تقريباً من ألفاظ القرآن، مع العلم أنَّ ألفاظ القرآن تزيد عن السبعين ألفاً. فكيف لو وضع كل ألفاظه موضع الدراسة العددية؟ بل كيف لو وضعت حروفه التي تبلغ بضع مئات من آلاف الحروف؟

وبعد اطلاعك على ما أوردته لك من أقوال هؤلاء، يتبيّن أنَّ للحاسوب دوراً كبيراً في البحث العلمي.. فإذا أراد المرء أو أي عالم أن ينظم كتاباً فيه جمل ذات معانٍ كثيرة وإعجازات تفوق فهم البشر عن خلق الكون والنفس وخلق الإنسان، وعن صفات الإنسان والجماد من حيوان ونبات والسموات كلُّها والأرضين، بشرط أن يكون منسق الألفاظ - كما شرحته سابقاً كالليل والنهر، الحياة والموت، أو الدنيا والآخرة، وإلى آخره من تلکم الألفاظ التي لا تعد ولا تحصى - وفيه ذلك التوازن الرقمي بما يوازي القرآن الكريم، فهل باستطاعته أن يحافظ على ذلك التوازن الرقمي الذي يبهر العقل؟ ويحتاج إلى كم من السنوات لإعداد هذا النوع من الكتاب؟ فكم من المرات يجب تغييره ليحصل على هذا التوازن العددي، ودون أن يؤثر أو يغير من معاني تلك الجمل أو مقاصدها التي يريد أن يوضحها مهما بلغ الإنسان من فصاحة في اللغة، ومهما كانت له اطلاعات علمية وتاريخية وجيولوجية وجغرافية وفلكلية، لما استطاع أن يخرج بهذا الكتاب حتى لو أعطي له مجال أمده مئات السنين، أين طه حسين لనقول له: تعال وانظر، لقد ظهرت آلة الكمبيوتر وأحصى هذا الجهاز إعجازات رقمية يعجز عنده العقل البشري في القرآن الكريم. انظر أخي: إنَّ عشرات العلماء من المسلمين وغيرهم يشتغلون لعشرين السنين وبعقل الكمبيوتر - وهو العقل السريع جداً - ولم يستطعوا إلى الآن إكمال كل ما يتعلق بالتوازن الرقمي للألفاظ القرآنية المتراطة، فانظر إلى نفسك وافرض أنَّك كلَّفت بكتابه موضوع إنشائي لا يقل عن عشر صفحات، وأن يُقال لك بأن تأتي بالألفاظ المتراطة في موضوع إنشائك وبأرقام عددية متوازنة دون أن تؤثر على صلب موضوعك شريطة أن تكون الجمل لها مستويات مرموقة من حيث الفصاحة والبلاغة، فأنا متأكد من أنَّك تقلب

المعجمات مرات ومرات لحصول على كلمات مترا Burke، وما إن تضع تلك الكلمات في جملك إلا وتتفاجأ بأزنه سيخرجك عن الموضوع، وربما إذا وفقتَ وكوّنتَ بعض الجمل البسيطة قد تستهزي بنفسك عندما تقرؤها وتقول: سبحان الله، وكأنَّ هذه الجمل موضوعة من قبل طفل أو جاهل.. تعال يا أخي المكلف بكتاب الإنشاء سأفاجئك بتواافق عددي وتوازن حسابي آخر في القرآن الكريم لأجعلك تترك القلم، ولا تحاول ذلك أبداً راجعاً، مخفقاً، يائساً، وتشعر بأنَّ ما كُلِّفتَ به أمرٌ مستحيل ليس في قدرتك ولا في قدرة البشر، فالآن ما هو ذلك التوافق العددي والتوازن الحسابي؟ هو ما ذكره الأستاذ عبد الرزاق نوبل في كتابه (معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم):

- تواافق عددي وتوازن حسابي:  
لو تدبّرنا عدد حروف لفظ الدنيا لوجدناها ستة حروف. وأيضاً حروف لفظ الحياة هي ستة حروف. وعنصر الدنيا هي السموات وما فيها، والأرض وما عليها، فهذه تشير إليها، وتعتمد عليها.  
وقد قرَّر القرآن الكريم أنَّ الله سبحانه وتعالى قد خلقها في ستة أيام أي ست مراحل وذلك بمثل النص الشريف: (إنَّ رَبَّكُمْ إِنَّمَا الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَتَّةِ أَيَّامٍ) (الأعراف / 54).  
ولو تدبّرنا لفظ الإنسان، لوجدناه يتكون من سبعة حروف، ويقرر القرآن الكريم أنَّ الله سبحانه وتعالى قد خلقه في سبع مراحل هي: بضعة من سلالة طين، ثم تصبح نطفة، ثم علقة، فمضغة، ثم عطاماً، ثم لحماً، ثم خلقاً آخر على شكل الإنسان، وذلك في مثل النص الكريم: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طَينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ زُطْفَةً فِي قَرَارِ مَكَّينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِطَاماً فَكَسَّوْنَا الْعِطَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَّارَكَ إِنَّمَا أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون / 12-14).  
أي أنَّ الدنيا ولفظها، يتكون من سبعة حروف، خلقت في ست مراحل، والإنسان وحروفه سبعة، وخُلق في سبع مراحل.

ونجد أنَّ فاتحة الكتاب وهي أول سور المصحف الشريف ونصُّها: (بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (الفاتحة / 1-7).

تتكوّن من سبع آيات بما فيها البسمة اعتبرت آية.. وهذه تتكرر في كل سور ما عدا سورة (براءة)..  
ولا تعتبر فيها كلّها آية.. فالفاتحة سبع آيات بالبسملة، وست بغير البسمة. وآخر سور المصحف الشريف وهي سورة (الناس) ونصُّها: (بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْذَّمَاسِ \* مَالِكِ الذَّمَاسِ \* إِلَهِ الذَّمَاسِ \* مِنْ شَرِّ الْوَسَاسِ الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسِّعُ فِي صُدُورِ الذَّمَاسِ \* مِنَ الْجِنَّةِ وَالذَّمَاسِ) (الناس / 1-6)

تتكوّن أيضاً من ست آيات بغير البسملة.

والعدد سبعة، سبق الحديث عن بعض ما ورد فيه، وجاء به، وأسند إليه، في القرآن الكريم، وذلك في مجموعة الإعجاز العددي للقرآن الكريم. أمّا الإضافة إليها، فهي أنَّ الإنسان لفظه، يتكون من سبعة حروف، وخلق على سبع مراحل يتساوى معه في عدد الحروف ألفاظ القرآن.. والفرقان.. والإنجيل والتوراة.. فكلُّ منها يتكون من سبعة حروف. وأيضاً صحف موسى، فهي سبعة حروف. وأبو الأنبياء إبراهيم.. يتكون أيضاً من سبعة حروف.. فهل هذه إشارة عددية وموازنة حسابية إلى أنَّ هذه الرسالة والكتب إنَّما نزلت للإنسان.. لمختلف مراحله.. وشتى أحواله. وفي المواجهة.. وعلى النقيض، نجد الشيطان.. ويكتوّن لفظه من سبعة حروف.. فهل ذلك تأكيد لعداوه للإنسان في كلِّ مرَّة.. ومختلف حالاته.. وأنَّه يحاول أن يصدَّه تماماً وكاملاً عن الهدى الذي أنزله الله للإنسان كاملاً وشاملاً بنبوة إبراهيم وصحف موسى والتوراة والإنجيل، والفرقان وهو القرآن.. حقاً.. وصدقًا، سبحانه وتعالى (لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) (الأعراف/ 54).. وهذه أيضاً حروفها سبعة. خلق فوق الإنسان سبع طرائق بالنص الكريم: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) (المؤمنون/ 17)، وجعل لجهنم سبعة أبواب كذلك بالنص الشريف: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدٌ هُمْ أَجَمَعُونَ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزُءٌ مَقْسُومٌ) (الحجر/ 43-44).

بعد كل هذه الدلائل على عظمة القرآن الكريم، تجاجبني أخي الكريم فيما رأيت من الإعجازات القرآنية، أليس علينا أن نسلم أنفسنا للرسول؟

إنَّ هذا لجزء بسيط جداً فيما اطلعت عليه، حيث نقلت لك الأمثلة الرقمية عن الدكتور رفيق أبوالسعود وعلقت عليه بنفسك لكي أقنعك بأنَّ ذلك كلَّه من عند الله، وأنَّه ليس بكلام أحد من البشر، مهما كان مستوى العلمي والثقافي.

أخي القارئ، هل سمعت كتاباً أو أديباً بارعاً قط كتب أو ألف كتاباً أو حتى مقالة مكونة من وريقات معدودة فيها هذا التوازن الرقمي واللفظي المتراoط كما هو في القرآن؟ فالجواب طبعاً دون شك هو: كلام، وحتى لو كان رسول الله (أديباً، أو عالمة في العلوم، لما استطاع أن ينجز هذا الكتاب). وأعلم أخي: بأنَّه كان أُمِّياً، ولا جدال فيه. فبعد كل هذا أتشك في هذا الدين؟ هل ترتاب في أنَّ الله قد أنزل القرآن لخير الناس في الدنيا وفي الآخرة، ليكون نبراساً لنا جميعاً: (إنَّ هذا القرآن يَهْدِي لِتَّهِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء/ 9).